



أشعر أحياناً برغبة شديدة للبصق في وجه أولئك الممانعجين والمقاومجين الذين يتفاخرون بصمود النظام السوري في وجه "المؤامرة الكونية" التي يزعمون أن أمريكا وإسرائيل تقودانها ضد بشار الأسد. لا شك أن الكثير من هؤلاء المشعوذين يعلمون علم اليقين أنهم يكذبون، ويضحكون على الرعاع الأسي الذي انطلت عليه لعبة الممانعة والمقاومة فعلاً، وصدق أن نظام الأسد عدو حقيقي للصهيونية والأميرالية.

قال صمد قال. تصوروا أن أمريكا التي تحرك العالم بالهاتف انهزمت أمام "العملاق" الأسي المزعوم، وأن جيش أبو شحادة قلب العالم رأساً على عقب، وجعل أمريكا سيدة العالم تعيد حساباتها ومخططاتها بفعل صموده. كم في إعلام الممانعة والمقاومة من المضحكات المبكيات.

إن صاحب أي عقل سليم في أوساط الممانعجين والمقاومجين كان يجب أن يسأل سؤالاً بسيطاً: **لماذا باركت أمريكا سقوط اثنين من أقوى حلفائها في المنطقة، وهما الرئيسان المصري حسني مبارك والتونسي زين العابدين بن علي، بينما غضبت الطرف عن الرئيس السوري بشار الأسد المفترض أنه ألد أعداء الأميركيالية والصهيونية وقلعة الصمود والتصدي في المنطقة الذي يشتم الأميركيين والإسرائيليين ليل نهار منذ نصف قرن من الزمان؟**

أليس من الأولى أن تحمي أمريكا حلفاءها في مصر وتونس من السقوط، وتستغل فرصة الثورة السورية للانقضاض على "عدوها" التاريخي نظام الأسد؟

هل لاحظتم ماذا فعلت أمريكا بالرئيس العراقي صدام حسين عندما تحداها فعلاً، وحاد عن الصراط الأميركي المستقيم؟ لقد جعلت منه عبرة لمن يعتبر، لا بل أعادت بلده العراق إلى العصر الحجري كما توعد وزير الدفاع الأميركي الأسبق رامسفيلد في بداية الغزو الأميركي للعراق عام 2003. وقد نفذ الأميركيون وعيدهم بالعراق ورئيسه وشعبه. والنتائج واضحة تماماً، لأن صدام تحدى أمريكا فعلاً.

هل يعقل يا ترى ألا تستغل أمريكا فرصة الثورة السورية على طاغية الشام، وتنقم من عدوها المزعوم الذي يتحداهاإعلامياً منذ عقود؟ ألا تقول أبجديات السياسة إن الدول تترbus عادة بخصوصها حتى تحين الفرصة المناسبة لتنقض عليهم وتأخذ بثارها؟ لماذا لم تستخدم أمريكا مع نظام الأسد إلا التصريحات الإعلامية الهلامية السخيفة التي صارت مثاراً للسخرية والتهكم حتى لدى تلاميذ المدارس؟ ماذا فعلت أمريكا ضد نظام الأسد سوى ترداد مقوله إن الأسد فقد شرعيته، تلك المقوله النكتة؟

نحن نعرف أن أوصال النظام السوري ترتعد فوراً عندما يعرف أن أمريكا جادة في تصريحاتها. وكثيرون يتذكرون كيف عاش رموز النظام السوري أسوأ أيامهم بعد الغزو الأميركي للعراق وإمكانية دخول القوات الأمريكية إلى سوريا. وفي تلك الأيام، كما يعرف الكثيرون، حزم كبار قادة الجيش والأمن السوري حقائبهم فعلاً كي يكونوا على أهبة الاستعداد لمغادرة سوريا فوراً إلى إيران في حال دخل الأميركيون سوريا فعلاً.

سألوا المسؤولين والإعلاميين السوريين المخضرين عن هذه المعلومة كي تتأكدوا بأنفسكم كيف كان المسؤولون السوريون الكبار أيام الغزو الأمريكي للعراق يتحسّسون رؤوسهم، ويسألون أي مسؤول عربي أو أجنبي كان يزور دمشق في تلك الأيام فيما إذا كان الأميركيون جادين فعلاً في غزو الشام بعد العراق.

هل تذكرون تلك الأيام يا كبار قادة النظام السوري؟ لا شك أنكم تذكرونها جيداً، وتذكرون كيف كنتم تتلقفون في تلك الأيام العصبية أي معلومة أو خبر حول احتمالية الغزو الأمريكي لسوريا.

وكيف ننسى كيف خرج الجيش السوري من لبنان خلال ساعات عندما أرادت أمريكا بذلك. لقد خرج علينا الرئيس السوري وقتها على جناح السرعة في "خطاب تاريخي" لينفذ الأمر الأمريكي فوراً. لم تكن أمريكا تمزح وقتها كما تفعل اليوم، بل كانت جادة. وشتان بين الجد واللعب الأميركيين. وكيف لا نذهب بعيداً: هل تذكرون ماذا فعلت العائلات القرية من النظام لمجرد أن أوبياما هدد بشكل كوميدي فقط بضرب النظام بعد استخدام الكيماوي؟ لقد هربت كل العائلات القرية من الأسد عبر المطارات اللبنانية. لم تتجرأ حتى على السفر من مطار دمشق. وقد أوردت هذا الخبر تحديداً صحيفة الأخبار اللبنانية التابعة لحزب الله اللبناني، وليس مصادر المعارضة السورية.

آه كم كما كنا مغفلين عندما اعتقדنا أن حسني مبارك هو الذخر الاستراتيجي لإسرائيل، وظننا أن بشار الأسد هو عدوها الأول. لو كان مبارك وبين علي من الحلفاء الاستراتيجيين لأمريكا لما سقطا خلال أسبوع. ولو كان بشار الأسد عدواً لأمريكا وإسرائيل لما صمد خمس سنوات. الذخر الاستراتيجي لم يكن في القاهرة، بل كان وما زال في الشام. وسيبقى حتى ينتهي من إكمال المخططات الصهيونية والأمريكية الموكلة إليه، وبعدها ستُفعَل به أمريكا ما فعلت بكل عملياتها عبر التاريخ كشاهد إيران وأمثاله.

أوريينت نت

المصادر: